﴿ يداً بيد ضدّ حركة الوضع المعاصرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " إنّا أهل بيت صادقون ، لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس " .

من جملة الظواهر التي لمستها في عالم (الواتس أب) : ظاهرة تناقل الروايات المنسوبة لأهل البيت (عليهم آلاف التحية والثناء) – سيما مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) – وهي ظاهرة حسنة وجميلة جداً ، فعوضاً عن تناقل النكات الماجنة والمقاطع الترفية الموجبة لتلف الأوقات الثمينة ، فإنّ من الجميل جداً أن يسعى المؤمن لنشر كلمات السادة المعصومين (عليهم السلام) وإيصالها إلى الآخرين .

وهو أمر شجعت عليه تعاليمهم الشريفة واعتبرته من مصاديق إحياء أمرهم ، فقد ورد عن عبد السلام الهروي قال : سمعت الإمام الرضا (عليه السلام) يقول : " رحم الله عبداً أحيا أمرنا " ، فقلت له : وكيف يحيي أمركم ؟ قال : " يتعلم علومنا ويعلمها الناس ؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا " .

إلا أن الملاحظة التي استوقفتني ، وكنت أرصدها رصداً دقيقاً ، هي : أنَّ كثيراً مما كان يصلني من الروايات – وهو بالعشرات – كان بعيداً كلّ البعد عن أساليب روايات المعصومين (عليهم السلام) ، مما دعاني لمتابعة كل ما يصل ، فوجدتُ أنَّ أكثره لا أصل له في مجاميعنا الحديثية المباركة رغم الفحص والتتبع الكثير .

ولست أدري من الذي يقف وراء هذه الظاهرة ؟! وما هي أهدافه منها ؟! ولكن الذي أدريه أننا بتداولنا لما ينسب للمعصومين (عليهم السلام) – من غير أن نتثبت منه ونقف على مصدره – نكون من المساهمين في نشر الأكاذيب على أهل البيت (عليهم السلام) ، ولذلك أثران سلبيان :

الأول : تكوين ثقافة دينية ومفاهيمية خاطئة عند شريحة من الناس ، وهي الشريحة التي اعتادت أن تستمد ثقافتها السريعة والهشة من أمثال هذه المصادر والقنوات .

الثاني : تشويه فكر أهل البيت (عليهم السلام) ، ففي الوقت الذي يصف فيه الإمام الهادي (عليه السلام) كلامهم المبارك بأنه " نور " ، فيقول في الزيارة الجامعة الكبيرة : (كلامكم نور) ، وفي الوقت الذي يقول فيه الإمام الرضا (عليه السلام) : (فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا) ، نقرأ فيما ينسب لهم (عليهم السلام) في عالم (الواتس أب) كلاماً يمجه الذوق العربي السليم ، وتأباه المفاهيم الدينية القطعية ، ولو وصل – وقطعاً سيصل – مثل هذا النحو من الكلام الممجوج ، والمنسوب للمعصوم (عليه السلام) ، لغير أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لكان موجباً لتشويه معالم فكرهم النيّر ، ونكون نحن ممن ساهم في الوصول إلى هذه النتيجة المرّة .

ومن هنا فإنني أحذر إخوتي الأعزاء وأخواتي المؤمنات من تناقل ما لم يتثبتوا من صحة نسبته إلى المعصوم (عليه السلام) ، وما لم يعثروا عليه في شيء من مصادرنا الموثوقة ، ولا ينبغي الانخداع بالروايات التي تصل مع ذكر المصدر إلى جانبها ، فإنَّ التدليس عنها ليس ببعيد ، إلا أن يتم التثبت من ذلك ، أو تصل من شخص مؤتمن موثوق .

ومن خلال تحلينا بروح الحيطة والحذر ، وتثبتنا فيما يصلنا منسوباً لأهل البيت (عليهم السلام) نثراً أو شعراً ، نكون ممن ساهم في صيانة أحاديث أهل البيت ، وتحصين الثقافة الدينية العامة ، والحفاظ على نقاء فكرهم بعيداً عن كل شائبة .

وأختتم هذه الكلمات برواية شريفة عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال فيها واصفاً أعداءهم الألداء: (ويحدثون ويروون عنّا ما لم نقل ، تهجيناً منهم لنا ، وكذباً منهم علينا ، وتقرباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة الدائمة على محمد وآله الطاهرين ، واللعنة المؤبدة على أعدائهم ومحرفي أحاديثهم ومنكري فضائلهم أجمعين .

ضياء السيد عدنان الخباز

الجمعة ٢٨ / ٥ / ١٤٣٣ هـ